Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 6, 2024

Deanship of Scientific Research

The Arabic Language in Sudan in Light of Language Planning and Language Policy

Ahmed Hussien Belal Siddig *

AES, Higher Colleges of Technology, Abu Dhabi, UAE.

Received: 6/9/2023
Revised: 27/10/2023
Accepted: 21/11/2023
Published online: 1/10/2024

* *Corresponding author:*
drahbs@hotmail.com

Citation: Siddig , A. H. B. . (2024). The Arabic Language in Sudan in Light of Language Planning and Language Policy . *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(6), 469–478. https://doi.org/10.35516/hum.v51i6.5623

Abstract

Objectives: This research aims to examine the status of the Arabic language in Sudan in the context of linguistic diversity, language policies, and linguistic planning.

Methods: The research adopts a descriptive-analytical and historical methodology suitable for the nature of the study. It describes linguistic planning and the relationship between linguistic planning and policies, analyzing them based on scholarly views in the field. The study historically traces language policies during the colonial government and under the various national constitutions.

Results: The study reached several results, including that Arabic is the official language of the state despite changes in governments and different constitutions. In addition, it was found that the British administration implemented a policy of closed areas to prevent the spread of the language in certain regions of Sudan for religious reasons, and that English was imposed as the language of education in secondary and higher education. Moreover, the Salvation Government made decisions supporting the Arabic language through planning and policies, such as the Arabization policy in higher education in Sudan during the Higher Education Revolution.

Conclusions: This study addressed the arabic language in sudan in light of linguistic planning and language policies in theoretical and practical frameworks. It covered linguistic planning and language policies during the colonial and post-independence periods, examining the status of the Arabic language and the actions taken by successive governments after independence. The researcher defined the terms linguistic planning, language policies, Sudanese languages, their classification, the position of the Arabic language among them, the colonial policy toward it, and its status in Sudan's various constitutions under different governments. This was followed by an analysis of the Arabization policy in higher education.

Keywords: Language, Arabic, Sudan, linguistic planning, language policy.

اللغة العربية في السودان في ضوء التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية

أحمد حسين بلال صديق*

كليات التقنية العليا، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة

ملخّص

الأهداف: يهدف هذا البحث إلى الوقوف على وضع اللغة العربية في السودان في ظل التعدد اللغوي، والسياسات اللغوية، والتخطيط اللغوي.

المنهجية: ينتهج البحث المنهج الوصفي التحليلي والتأريخي؛ لمناسبة هذين المنهجين لطبيعة الدراسة، إذ يصف ظاهرتي التخطيط اللغوي والعلاقة بينهما، ويحللهما بناء على ما ذهب إليه العلماء في هذا المجال، ويتتبع تأريخيًّا السياسة اللغوية في ظل حكومة الاستعمار، وفي ظل الدساتير الوطنية المختلفة.

النتائج: توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة رغم تعاقب الحكومات، واختلاف الدساتير، انتهجت الإدارة البريطانية سياسة المناطق المقفولة لمنع انتشار اللغة في بعض مناطق السودان لأسباب دينية، كما فرضت اللغة الانجليزية لغة للتعليم في المرحلة الثانوية، والجامعية، وحكومة الإنقاذ اتخذت قرارات دعمت وضع اللغة العربية تخطيطًا وسياسة، من ذلك سياسة التعريب في التعليم العالي في السودان، ضمن ما أطلقت عليه ثورة التعليم العالي.

الخلاصة: تناولت هذه الدراسة "اللغة العربية في السودان في ضوء التخطيط اللغوي، والسياسة اللغوية" في إطارين: نظري، وعملي، فتناولت التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية في فترتي الاستعمار، والاستقلال، ووضع اللغة العربية، في هاتين الفترتين، وما قامت به الحكومات المتعاقبة بعد الاستقلال في هذا الصدد، فعرف الباحث بمصطلحي التخطيط اللغوي، والسياسة اللغوية، ثم اللغات السودانية وتصنيفها، وواقع اللغة العربية بين تلك اللغات، وسياسة المستعمر تجاهها، ووضعها في دساتير السودان المختلفة حسب الحكومات المتعاقبة، وما تبع ذلك من سياسة التعريب في التعليم العالي.

الكلمات الدالة: اللغة، العربية، السودان، التخطيط، اللغوي، السياسة، اللغوية.

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المقدمة:

التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية من ثمرات الدراسات اللغوية التطبيقية البينية المتمثلة في مخرجات اللسانيات الاجتماعية، ظهر المصطلحان نتيجة للتعدد اللغوي في الكثير من البلدان، فمن خلالهما تعتمد الرؤى الاستراتيجية للحفاظ على اللغة الوطنية، أو اللغة الرسمية ومكتسباتها، وترقيتها، وحل المشكلات اللغوية في المجتمع على كافة الأصعدة: اجتماعيًّا وتربويًّا وثقافيّاً.

فاللغة تنمو وتتطور، وتحتاج إلى جهد مؤسسي، ومجتمعي للحفاظ عليها، فهي الوعاء الذي يحفظ مكتسبات الأمة، فلذلك تحتاج إلى تخطيط من الدولة لرسم مسارها في المجتمع، وطرق اكتسابها وضبط استخدامها في التشريعات والقوانين، ووضع الآليات التي تعين على توجيه سلوك الأفراد والمجتمع، حتى تجد الحظوة والاحترام والتقدير والاعتزاز والسيادة.

فالمحاولات التي تقنن لاستخدام اللغة في المجتمع كثيرة، وتَدخّل السلطاتِ لتحديد اللغة الرسمية للدولة من بين مجموع اللغات المنتشرة في المجتمع، من الأمور الواضحة في عالمنا اليوم، غير أن هذا التقنين، والتدخل اكتسب الشرعية العلمية نتيجة للدراسات العلمية الجادة من المختصين في مجال الدراسات اللسانية الاجتماعية، إذ بدأت بواكيره مع حلقة (براغ) في دراستها للغة التشيكية بطريقة علمية، فكانت رائدة في هذا المجال، ثم تواصلت جهود العلماء في هذا الصدد، وهذا ما سنتناوله في الإطار النظري لهذا البحث.

أهمية الدراسة:

اللغة العربية لغة القرآن، وهي تعكس هوية الأمة العربية، والمسلمة، فالسودان بلد متعدد اللغات، واللغة العربية فيه مرت بمراحل مهمة، هذا البحث يعكس الجهود التي بذلت في هذا المجال، وأثرها في اختيار اللغة العربية لغة قومية في السودان، أو فلنقل اللغة الرسمية الأولى، ومن هنا تأتي أهميته في أنه يضيف إلى المكتبة العربية جهدًا بحثيًّا جديدًا يضاف إلى الأبحاث التي تناولت التخطيط اللغوي، والسياسة اللغوية في السودان.

مشكلة الدراسة:

انطلاقًا من تلك الأهمية تتمثل مشكلة الدراسة في طرح الأسئلة الآتية:

- ما وضع اللغة العربية في ضوء التخطيط اللغوي، والسياسة اللغوية في ظل التعدد اللغوي في السودان؟

ويتفرع عنه السؤال الآتي:

- ما وضع اللغة العربية في فترة الاستعمار، والحكومات المتعاقبة بعد الاستعمار؟

حدود الدراسة:

- الحدود **الموضوعة:**

موضوع الدراسة: **تتناول الدراسة وضع اللغة العربية في السودان في ضوء التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية.**

- الحدود **المكانية:**

جمهورية السودان بحدودها الجغرافية، قبل انفصال الجنوب، وقيام دولته في 2005م وبعده.

- الحدود **الزمانية:**

تتناول الدراسة فترة الاستعمار البريطاني الذي امتد من: (1899م)، حتى: (ديسمبر 1955م)، وفترة الاستقلال والحكومات المتعاقبة بعده، حتى تأريخ هذه الدراسة: (يناير 2023 م).

الدراسات السابقة:

- دراسة يوسف الخليفة (1995م) التي تناولت السياسة اللغوية في السودان حتى عام 1991م، فتحدثت عن اللغات في السودان، حيث تتبعت الوضع اللغوي والأسر اللغوية، إلى جانب السياسة اللغوية في جنوب السودان، وفي شماله، وتحدثت أيضًا عن التعريب، خصوصًا أن خليفة من الذين تولوا وضع المناهج، والإشراف عليها في جنوب السودان لتدريس اللغة العربية، وتوصلت الدراسة إلى ضرورة دراسة اللغات، وتعليمها، ودراسة لغة التعليم دراسة أقليمية، ومركزية؛ حتى يتوصل إلى نتائج مرضية في هذا المجال.
- دراسة أبومنقة(2011م) التي تناولت لغات السودان، حيث تناولت الخريطة اللغوية للسودان، والسياسة اللغوية، والمناطق اللغوية، ولغات الجنوب، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: التفريق بين اللغة واللهجة، وأهم ما يميز الخريطة اللغوية السودانية كثرة لغاتها (حوالي 100 لغة)، واللغات النيلية الصحراوية لها نصيب الأسد من بين اللغات السودانية.

- دراسة تاج الأصفياء(2017م) تناول فيها وضع اللغة العربية في التعليم في السودان والجهود التي بذلت في ذلك مركزًا على سياسة التعريب، والدعوة إلى إعادة التخطيط اللغوي حتى تأخذ اللغة العربية العربية مانها القومي. وتوصل البحث إلى جملة من النتائج منها: التنوع اللغوي في السودان يحتم التخطيط اللغوي، والتخطيط اللغوي السليم يعزز التخطيط التربوي السليم.

أفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة المجال النظري، واختلفت معها في التركيز على اللغة العربية في مجالي التخطيط اللغوي، والسياسة اللغوية، وتتبعت ذلك عبر دساتير السودان، وقوانينه حتى زمن الدراسة.

دراسة (خليفة) ركزت على جانب التعليم، وتتبعت السياسة اللغوية حتى العام 1991م، أما دراسة (أبومنقة)، فتناولت لغات السودان، وتوزيعها على الخريطة اللغوية، وتجربة المجلس القومي للتخطيط اللغوي، وأخيرًا دراسة (تاج الأصفياء) تناولت اللغة العربية، والدعوة إلى قوميتها، وتناولت أيضا التعريب، وما صاحبه من قرارات.

مصطلحات الدراسة:

أولًا: التخطيط اللغوي:

التخطيط اللغوي (language planning) هناك اجماع بين الدراسين أن أول من استخدام هذا المصطلح بطريقة علمية، هو اللساني الأمريكي إينار هوجن (Einar Haugen) في بحث له بعنوان: تخطيط اللغة المعيارية في النرويج الحديث عام 1959م، وقد عده من اللغويات التطبيقية، ويعنى هذا المصطلح بدراسة علاقة اللغة بالمجتمع، وعرفه (هوجن): "بأنه عملية نشاط معياري لإعداد قواعد الإملاء، واللغة، وبناء المعاجم؛ ليهتدي بها الكتاب، والمتكلمون في مجتمع غير متجانس لغوياً" (Haugen, 1959).

ورد في معجم مصطلحات اللسانيات: تخطيط اللغة: " هو النشاطات السياسية والإدارية الهادفة إلى حل المشكلات اللغوية في المجتمع، ودعم الحاجات المتطورة للغات في المجتمع، ومحاولة متعمدة للتأثير على وظيفة اللغة، وهيكلها، أو اكتساب اللغات، والتوحيد والتحدث، وإثراء المصطلحات، وغيرها. فالتخطيط اللغوي هو جهود مبذولة من أجل تعديل السلوك اللغوي في أي مجتمع لسبب ما، من ذلك المحافظة على ثقافة المجتمع وحضارته عبر صيانة لغته، من مثل معالجة مشكلات اختيار اللغة ومعايير اللغة وتقنيها وتطويرها أو اصلاح نظام التهجئة فيها وغيرها، ويرمي إلى توجيه السلوكات اللغوية".

ويعرفه الباحث بأنه: إجراء عملي في إطار السياسة اللغوية ينفذ في المجتمع من أجل صيانة لغته، والحفاظ عليها، وإصلاحها وتطويرها.

ثانيًا: السياسة اللغوية:

السياسة اللغوية (language policy) ورد في معجم مصطلحات اللسانيات: السياسة اللغوية: "نشاط تطلع به الدولة وتنتج عنه خطة تصدق عليها مجالسها التشريعة، ويتم بموجبها ترتيب المشهد اللساني في البلاد. وتنص السياسة اللغوية للدولة من خلال دستورها، أو قوانينها أو أنظمتها. تتعلق السياسة اللغوية باختيار اللغات الرسميةأو الوطنية، أي اللغة المستخدمة على المستوى الحكومي، أي اعتراف الحكومة الوطنية بلغة ما، إذ تتبنى سياسة لغوية لتشجيع أو إعاقة استعمال لغة خاصة أو مجموعة لغات. فالسياسة اللغوية هي خلق نظام لغوي جديد، أو تعديل النظام اللغوي الموجود، أو اختيار بدائل أخرى من لغة مكتوبة أو محكية".

ويعرفها الباحث بأنها: مجموعة الإجراءات الرسمية التي تتخذها الدولة التي تقوم على استخدام لغة أو أكثر، من بين اللغات في كل أعمال الدولة من تشريعات، ونظم، ولوائح، وتعليم، وكل مناحي الحياة.

العلاقة بينهما:

مما سبق يمكن التفرق بين المصطلحين بأن: " السياسة اللغوية هي مجمل الخيارات الواعية المتخذة في العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن، ونعتبر التخطيط اللغوي هو البحث عن الوسائل الضروية لتطبيق سياسة لغوية، وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ" (كالفي، 2008م) فالقرارات الحكومية بشأن اللغة تدخل في دائرة السياسة اللغوية، أما وضع تلك القرارات موضع التفيذ، فهذا هو التخطيط اللغوي، وبهذا يتضح الفرق بين المصطلحين.

اللغات في السودان:

أجريت فى السودان خمسة إحصاءات سكانية منذ الاستقلال، كان أولها فى 1956م، وثانيها 1973م، وثالثها فى 1983م، ورابعها فى 1993م، وآخرها فى عام 2008م.

وأشار إحصاء 1956م وما قبله من دراسات، وما بعدها إلى أن عدد اللغات في السودان يتراوح بين 100 – 113 لغة، موزعة على ربوعه المختلفة، وهذه اللغات فيها تباين وتداخل، ويرجح بعض الباحثين (أبومنقة، 2011م) أن عدد اللغات في السودان 100 لغة، تنتظم في ثلاث أسر لغوية، هي:

- الأفروآسيوية: وتشمل هذه المجموعة لغات: الزغاوة، التاما، البرتى، الميدوب، البجة، المور، اللواني - البرنو...إلخ.
- النيلية الصحراوية: وتشمل هذه المجموعة لغات: الدينكا – النوير – ونقو- جينى - ماوكّ - قمز - كاو تومو - النوبة – النوبيون – كالو – شان – باريا – مورلى – مورو - اتوكا...إلخ.
- النيجر كردفانية: وتشمل هذه المجموعة لغات: كرنقو – فنقر – تقمى – النيمانج – الكواليب – الدلنج - كادقلي...إلخ.
- بالإضافة إلى اللهجات العربية التي تشمل لهجات القبائل الآتية:

الرباطاب – الميرفاب - الجعليون - الكواهلة، رفاعة – الشكرية – البديرية - الحسانية، الشايقية - الحمر - الهواوير- الكبابيش - بني سليم – الحوازمة - المسيرية – التعايشة - بني هلبة - الهبانية - الرزيقات...إلخ.

وبالنظر إلى توزيع هذه اللغات على خريطة السودان اللغوية، نجد أن الجزء الجنوبي يستأثر بحوالي 70% من تلك اللغات ممثلا في جنوب السودان، ومنطقة جبال النوبة، بينما نجد 3 لغات، أو أكثر بقليل في أقصى الشمال، ولغتين في شرق السودان، أما منطقة وسط السودان الشمالي، فتمتاز بالتعدد اللهجي نسبة لسيادة اللغة العربية فيه بدرجة كبيرة.

والقاسم المشترك بين هذه المجموعات اللغوية، هو اللهجة العربية التي يتواصل بها الجميع، وهي منتشرة حتى في مناطق الجنوب متعددة اللغات، وأدى ذلك إلى نشوء لهجة محلية في جوبا في جنوب السودان متأثرة باللغة العربية عرفت بلغة جوبا، وهي خليط بين اللهجة العربية وبعض اللغات المحلية، ولها سماتها الصوتية والتركيبية التي تحتاج إلى دراسة.

ولا يفوتنا أن نشير إلى التغيير الكبير الذى اعترى الخريطة اللغوية في السنين الأخيرة، بسبب عوامل النزوح: من حروب، وجفاف، وتصحر، وهجرة عكسية من الريف إلى الحضر، ولكن رغم كل ذلك يمكن أن نعتمد ما بين أيدينا من إحصاءات تبين توزيع اللغات في السودان.

الجدول الآتي يوضح نسبة المتكلمين باللغة، بالنسبة إلى اللغات الأربعة عشر الكبرى المنتشرة في السودان (أبومنقة، 2011):

اللغة	المتحدثون بها
العربية	51.1
الدينكا	10.6
البجة	4.6
النوير	4.5
الفور	2.6
الزاندي	2.5
الباريا	1.6
المساليت	1.6
الفلاتة	1.5
الكواليب	1.5
التبوسا	1.2
الهوسا	1.1
الاتوك	1.1
الشلك	0.9

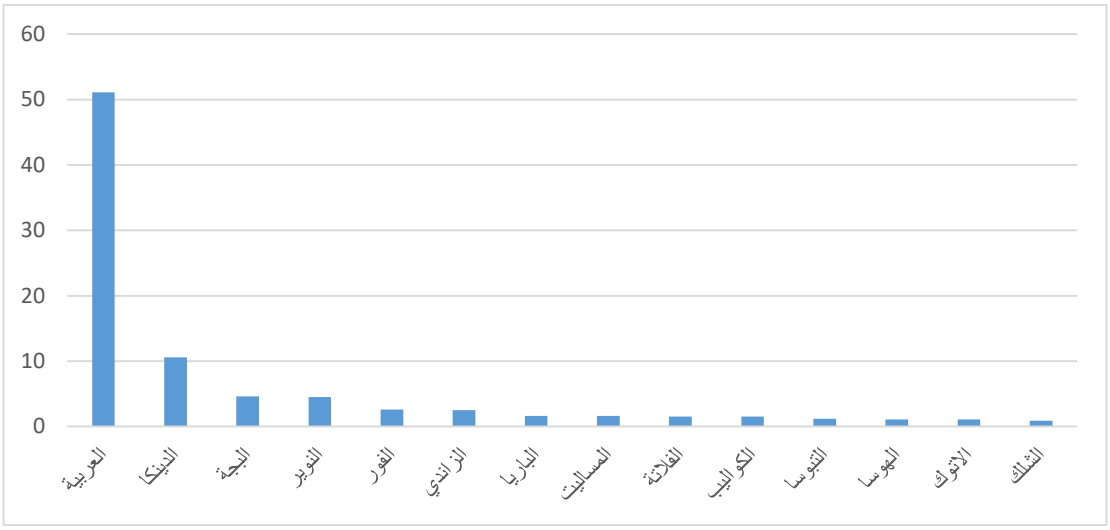

الملاحظ: أن اللغة العربية تتصدر اللغات بنسبة 51.1%، أما اللغات الثلاثة عشر من القائمة، فنسبتها مجتمعة 35.3%، وبقية اللغات الأخرى من القائمة الكلية للغات المئة في السودان، نسبتها 13.6%. وهذا يشير إلى انتشار اللغة العربية على نطاق واسع، مع اختلاف اللهجة العربية من منطقة إلى أخرى، إذ تتأثر بدرجة كبيرة بالخصائص الصوتية للغة الأم في المناطق التي تسود فيها لغات غير العربية لغة أم، وهذا ما أدى إلى ظاهرة التداخل اللغوي بين اللغة العربية، وتلك اللغات في الناحية الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية.

التحديات التي تواجه اللغة العربية:

رغم هذا التنوع اللغوي والثراء الذي قلما نجده في مكان وسيادة اللغة العربية لغة للتواصل في السودان، نلاحظ أنها اللغة –وهي تمثل القاسم المشترك بين أبناء السودان- تواجه تحديات كبيرة، في ظل هذا التنوع، وذلك الثراء، فذا يحتاج إلى مسح لغوي شامل يدرس واقع تلك اللغات وعلاقتها باللغة العربية من ناحية الأثر والتأثر، كما أن التنوع الثقافي والإثني يقف أيضًا عائقًا أمام اللغة العربية لتكون وسيلة اتصال فاعلة بين فئات المجتمع جميعها، ففي مناطق التداخل اللغوي: (الشمال، والشرق، والغرب) نجد اللغة العربية هي اللغة الثانية، وهذا يحتاج إلى بذل جهود كبيرة في إعداد مناهج تعليمية للغة العربية لغير الناطقين بها تواكب التطورات الحديثة، وتستفيد من وسائل التقنية الحديثة، والاتصال في هذا الجانب.

التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية في السودان:

مر التخطيط اللغوي، والسياسة اللغوية في السودان بفترتين، كل واحدة منها كان لها الأثر الكبير في وضع اللغة العربية، واللغات القومية الأخرى السائدة في مناطق السودان المختلفة.

أولًا: فترة الاستعمار:

بالنظر إلى تأريخ السودان نجد أن التخطيط والسياسة اللغوية بدأتا في عهد الاستعمار الثنائي: (البريطاني - المصري) للسودان، الذي كانت السلطة الفعلية فيه في يد الإدارة البريطانية، والخريطة اللغوية تشير إلى أنها متأثرة بالتعدد العرقي، والثقافي للسكان، مما أكسبها تنوعًا لغويًّا فريدًا، فنجد مجموعات عرقية تنحدر من أصول عربية تدين بالإسلام، وتتحدث العربية، وأخرى تنحدر من أصول غير عربية، وتدين بالإسلام، ولكنها تتحدث لغات غير العربية، ومجموعة ثالثة لا تدين بالإسلام، ولها لغاتها غير العربية. " وقد تداخلت هذه العناصر البشرية، وامتزجت عرقيًّا وثقافيًّا ولغويًّا، فكونت وضعًا في السودان يندر أن نجد له شبيهًا في البلدان الإفريقية أو العربية" (خليفة، 1995م).

هذا الواقع اللغوي والديني تعاملت معه الإدارة البريطانية بإحلال اللغة الإنجليزية محل العربية خصوصًا في التعليم في بعض مناطق الشمال وفي جنوب السودن، فسمحت للبعثات التبشيرية المسيحة بالدخول إلى السودان، وإنشاء الإرساليات، والكنائس في شماله، وجنوبه، وكان للجنوب النصيب الأكبر من هذه البعثات: بريطانية وإيطالية وألمانية وأمريكية، وذلك بسبب انتشار المسيحية، وهيمنة اللغات الجنوبية فيه، بالإضافة لقلة العنصر العربي في الجنوب، فكان الألمان، والإيطاليون يفضلون أن يكون التبشير، والتعليم باللغة العربية في جنوب السودان؛ لأنهم لا يجدون الإنجليزية، ولا لغات أهل الجنوب، وكانت العربية منتشرة في الجنوب، وهذا يسهل عليهم مهمتهم التبشيرية.

أصدرت الإدارة البريطانية قانونًا عرف بقانون المناطق المقفولة الذي بدأ تطبيقه من العام 1920م، حيث نص على منع تعليم اللغة العربية في جنوب السودان، وجنوب كردفان، وجبال النوبة، ومنطقة النيل الأزرق، كما منع دخول الموظفين، والتجار الشماليين من دخول تلك المناطق، وشجع تطوير اللغات المحلية خصوصًا في الجنوب.

ثم عُقد مؤتمران لتطوير اللغات المحلية في تلك المناطق، هما: مؤتمر سلارا اللغوي في غرب السودان (بجبال النوبة) في مطلع العشرينيات، ومؤتمر الرجاف اللغوي في جنوب السودان، ففي مؤتمر الرجاف (1928م) اختيرت ست لغات محلية: (الدينكا والشلك، والباري، والزاندي، واللاتوكا، والنوير)؛ لتحل محل اللغة العربية، وأضيفت إليها لغات أخرى في فترة لاحقة (أبومنقة، 2011م).

ويمكن تفسير نهج الإدارة البريطانية تجاه منع التدريس باللغة العربية؛ لارتباطها بالدين الإسلامي، فانتشارها يعني انتشار الإسلام في تلك المناطق، مما يعني التأثير على عمل البعثات التبشيرية المسيحية المدعومة من الحكومة البريطانية، والمجتمع الكنسي في تلك الفترة، فكان لهذا القانون أثر كبير في انتشار المسيحية، وقلة المسلمين في الجنوب.

ثانيًا: فترة الاستقلال والحكومات الوطنية المتعاقبة:

حكومة الاستقلال:

أول حكومة انتُخبت بعد الاستقلال، أعدت دستورًا مؤقتًا، وهو دستور السودان المؤقت لسنة 1956م، وأشار الدستور إلى اللغة العربية في المادة (59) تحت بند: اللغة المستعملة في البرلمان، ونص المادة هو: "مع مراعاة أحكام اللوائح الداخلية الخاصة بكل من المجلسين تسير الإجراءات في كل مجلس باللغة العربية، ولكن دون مساس باستعمال اللغة الإنجليزية متى كان ذلك مناسبا".

فما نلاحظه إغفال الدستور تسمية اللغة العربية لغة رسمية، وإنما أجاز استخدام اللغة العربية في تداولات البرلمان، كما نلاحظ أيضًا عدم إشارته إلى اللغات القومية الأخرى، بالإضافة إلى اختيار اللغة الإنجليزية لغة ثانية دون المساس باستخدامها، وذلك لقرب عهد حكومة الاستقلال بالإدارة البريطانية، وتأثرهم بها، ثم أن التيارات الفكرية الإسلامية في ذلك الوقت لم يكن له تأثير كبير.

حكومة عبود:

استولى الجيش على السلطة في البلاد إثر انقلاب عسكري نفذه ضباط من الجيش السوداني بقيادة الفريق إبراهيم عبود في نوفمبر 1958م، وعطل قائد الانقلاب الدستور المؤقت، وأنشأ المجلس المركزي في عام 1962م ليعد دستورًا للبلاد، ولكن لم ير هذا الدستور النور، وبهذا يكون وضع اللغة العربية، واللغات القومية الأخرى ليس لهما مكان في حكومة عبود دستوريًا؛ بسبب تعطيل الدستور، وعدم إعداد الدستور الجديد.

وبالرغم من ذلك نجد أن حكومة عبود انتهجت سياسة لغوية في جنوب السودان، ففرض سياسة التعريب، وأسلمة الجنوب من خلال إنشاء المساجد، والمعاهد الدينية، والمدارس لتدريس اللغة العربية.(أبومنقة، 2002م)

حكومة نميري:

استولى جعفر نميري على السلطة إثر انقلاب عسكري في مايو 1967م، في العام 1973م أعدت حكومته دستور السودان الدائم لسنة 1973م، في المادة العاشرة منه إشارة إلى اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية: " اللغة العربية هي اللغة الرسمية لجمهورية السودان الديمقراطية". وبذلك يكون هذا الدستور هو أول دستور يصدر تشريعًا بشأن اللغة العربية.

أما فيما يخص جنوب السودان، فوقع نميري اتفاقية أديس أبابا عام 1972م، ومن بنودها الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية للبلاد، واللغة الإنجليزية لغة عمل رسمية في جنوب السودان.

حكومة الانقاذ:

استولت حكومة الانقاذ على السلطة إثر انقلاب 1989م، واتخذت خطوات واسعة، وعملية في أمر التخطيط اللغوي، والسياسة اللغوية في البلاد، فأنشأت المجلس القومي للتخطيط اللغوي في العام 1997م، حيث حددت الفقرة الرابعة من قانون المجلس - المجاز في المجلس التشريعي - أهداف المجلس، ووردت تلك الأهداف في البنود الآتية:

- اقتراح السياسيات اللغوية للدولة، والتخطيط لها.
- نشر اللغة العربية والارتقاء بقدرات التواصل بها بوصفها لغة التخاطب القومي، ووسيلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فضلا عن دورها في توجيه الأمة فكريًا وسياسيًا.

- تأصيل وترسيخ مبدأ الوحدة الوطنية وتأكيد الهوية السودانية عن طريق التنظيم الواعي بين اللغة القومية واللغات المحلية بوصفها روافد للثقافة السودانية.

وجاء في الفقرة (ب) تحت بند سلطات المجلس: " دراسة وضع اللغة العربية بين اللغات السودانية، والبحث في سبل انتشارها والعمل على حل المشاكل التي تواجهها باعتبارها لغة مشتركة للتخاطب والتعليم".

أجازت حكومة الإنقاذ دستور السودان لسنة 1998م، حيث نصت المادة الثالثة منه على اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للبلاد: "اللغة اللغة العربية هي اللغة الرسمية في جمهورية السودان، وتسمح الدولة بتطوير اللغات المحلية والعالمية الأخرى".

في عام 2001م، اعتمدت الحكومة تعديلات في التعليم العالي في السودان أطلقت عليها (ثورة التعليم العالي)، ومن ضمن ذلك سياسة التعريب في مؤسسات التعليم العالي بالبلاد، وأجازت قانونًا في هذا الشأن سمي قانون تخطيط التعليم العام وتنظيمه لسنة 2001م، ذكر القانون في المادة (21) البند (1):

"يتم تدريس المناهج التى توضع وفقا لأحكام قانون المركز القومى للمناهج والبحث التربوى لسنة 1996م فى المدارس الحكومية وغير الحكومية، التى تضم طلابا سودانيين، وتكون اللغة العربية هى اللغة المعتمدة لتدريس المناهج".

ثم بعد توقيع اتفاق السلام أعد دستور السودان لسنة 2005م، ذكرت فيه اللغة في المادة الثامنة تحت البنود الآتية:

1. جميع اللغات الأصلية السودانية لغُات قومية يجب احترامها، وتطويرها وترقيتها.
2. العربية هي اللغة القومية الأوسع انتشارًا في السودان.
3. تكون العربية، باعتبارها لغُة رئيسة على الصعيد القومي، والإنجليزية، اللغتين الرسميتين لأعمال الحكومة القومية، ولغتي التدريس في التعليم العالي.
4. يجوز لأي هيئة تشريعية دون مستوى الحكم القومي أن تجعل من أي لغة قومية أخرى، لغة عمل رسمية في نطاقها، وذلك إلى جانب اللغتين العربية، والإنجليزية.
5. لا يجوز التمييز ضد استعمال أي من اللغتين العربية أو الإنجليزية في أي مستوى من مستويات الحكم أو في أي مرحلة من مراحل التعليم.

وآخر جهود هذه الحكومة في هذا المجال، كان إلغاؤها قانون المجلس القومي للتخطيط اللغوي، وإصدار قانون مجلس تطوير اللغات القومية وترقيتها لسنة 2008م، وحدد هذا القانون أهداف المجلس في البنود الآتية:

تكون للمجلس الأهداف الآتية:

1. تخطيط ومتابعة السياسات اللغوية في إطار الدستور القومي الانتقالي لسنة 2005 واتفاقية السلام الشامل تعزيزاً للوحدة الوطنية.
2. العمل على حماية اللغات القومية وتدوينها.
3. تطوير اللغات القومية وتشجيع المبادرات من متحدثيها لتصبح أدوات للتفكير والإبداع والتعبير.
4. ترقية وتدوين اللغات القومية المهددة بالإندثار وحماية تراثها الثقافي.
5. تشجيع ترجمة، وكتابة التراث السودانى الشفوي من اللغات القومية المختلفة مع التركيز على المضامين، والتقاليد التى تعزز الوجدان المشترك.
6. العمل على تطوير اللغة العربية دون المساس باللغات القومية الأخرى.
7. تشجيع ترجمة الإنتاج الفكرى من اللغات القومية وإليها.
8. تقديم المشورة والرأي الفني لحكومات الولايات بشأن استخدام اللغات القومية السودانية.
9. أعطاء أهمية خاصة لدور اللغات القومية فى التعليم، والإعلام والتواصل الثقافى مع عدم الإخلال باستعمال اللغة العربية، والإنجليزية لغتين رسميتين.

الملاحظ على ما قامت به حكومة الإنقاذ ومما أصدرته من قوانين ودساتير، وما كونته من مجالس، أنها خطت خطوات عملية، وواضحة في مجال التخطيط اللغوي، والسياسة اللغوية بالنسبة لوضع اللغة العربية، نوضحها في الآتي:

- أقرت اللغة العربية لغة رسمية للدولة.
- تبنت سياسة التعريب في التعليم العالي.
- أنشأت مجمع اللغة العربية، وأجازت قانونه في العام 1993م.
- أنشأت المجلس القومي للتخيط اللغوي.
- أنشأت مجلس تطوير اللغات القومية وترقيتها.

أما بالنسبة للغة الثانية، واللغات القومية في السودان، فقد اختارت اللغة الإنجليزية لغة ثانية بعد اللغة العربية، واهتمت بأمر اللغات القومية الأخرى، مع جواز الاستعانة بها في التدريس في مناطق التداخل اللغوي بالنسبة للذين لا يتحدثون اللغة العربية لغة أم في المراحل الدراسية الأولى.

ومما لا شك فيه العملية التعلمية تساهم بدور كبير في تعزيز استخدام اللغة العربية، ودعمها، وتطويرها عن طريق جودة التعليم، وبناء مناهجها، والاستفادة من التطور التكنلوجي، ووسائل الاتصال الحديثة، بالنظر إلى هذا الجانب لم تهتم الحكومات ببناء مناهج فاعلة للغة العربية خصوصًا في مناطق التداخل اللغوي التي تكون فيها اللغة العربية لغة ثانية، وحكومة الإنقاذ التي جاءت بثورة التعليم العالي، وأقرت سياسة التعريب فيه، لم تصاحب هذه القرارات إجراءات عملية في تصميم مناهج للغة العربية، وتوفير المراجع العلمية المترجمة التي من شأنها دعم، وتعزيز اللغة العربية.

أما في الجانب التكنولوجي، فنلاحظ فيه القصور تخطيطًا وسياسةً، حيث لم تسن حكومة الإنقاذ – مخططة ثورة التعليم العالي - التشريعات، والقوانين، والسبل الكفيلة بتطوير التقنيات اللغوية، والتكنولوجية للاستفادة منها في تطوير اللغة العربية؛ لتواكب التطورات اللغوية التقنية في هذا المجال، وهذا من شأنه أن يطور مفردات اللغة، ويحسن عملية التواصل بها، وشيوع استخدامها خصوصًا في المناطق التي تحتل فيها اللغة العربية اللغة الثانية، ويُعزى ذلك في نظر الباحث إلى أسباب مادية، وبشرية، وإدارية، وتنظيمية، وضعف الشراكة بين مؤسسات الدولة.

حكومة الفترة الانتقالية 2019م:

بعد الإطاحة بحكومة الإنقاذ بثورة شعبية في 2019م، وقّع المكون المدني، والعسكري وثيقة أطلق عليها: الوثيقة الدستورية، عطل بموجبها دستور 2005م، والملاحظ في هذه الوثيقة في جانب التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، أنها أغفلت الإشارة إلى اللغة، سواء أكانت لغة رسمية، أم قومية؛ ربما لأنها أعدت هذه الوثيقة في ظرف سياسي خاص بالفترة الانتقالية، وهي فترة مؤقتة تليها انتخابات، لتكوين حكومة، ثم إقرار دستور جديد للبلاد.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

توصلت الدراسة إلى نتائج اعتمادًا على الأسئلة التي طُرحت في مشكلة الدراسة - سؤال رئيس، وآخر فرعي، والدراسات السابقة، وأدبيات التخطيط اللغوي، والسياسة اللغوية، وتوصلت إلى النتائج في الآتية:

- انتهجت الإدارة البريطانية سياسة المناطق المقفولة لمنع انتشار اللغة في بعض مناطق السودان لأسباب دينية، كما فرضت اللغة الانجليزية لغة للتعليم في المرحلة الثانوية، والجامعية. وهنا يتضح الحرب على اللغة العربية من قبل المستعمر، وفرض لغته، وهي سياسة عدوانية تجاه اللغة العربية؛ لارتباطها بالدين الإسلامي، فالفترة الاستعمارية ارتبطت بممارسات المستعمر في فرض لغته وثقافته، وهذان هما مدخله إلى الاستعمار السياسي والاقتصادي، ونجد لذلك نظيرًا في دول المغرب العربي، وكما أشار (دربال، 2014) ففي الجزئر: استخدمت فرنسا تخطيطًا لغويًا وسياسة لغوية استعمارية لمسح اللغة، والهوية والثقافة في تلك الدولة، وإحلال اللغة الفرنسية، والثقافة الفرنسية؛ لتكون لها السيادة، فنجد التشريعات التي فرضتْ تعليم اللغة الفرنسية، وجعلها لغة التعليم، واللغة الحاكمة.
- اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة رغم تعاقب الحكومات، واختلاف الدساتير، وتفسير ذلك، أن اللغة العربية هي الوعاء الجامع للسودانيين، فهي إما اللغة الأولى كما في وسط السودان، أو اللغة الثانية في مناطق التداخل اللغوي في شمال السودان، وشرقه، وغربه، فيتواصل بها السودانيون مع اختلاف اللهجات العربية في تلك المناطق.
- الحكومات المتعاقبة بعد الاستقلال اهتمت باللغة العربية بدرجات متفاوتة، في تشريعاتها اللغوية، ومن ذلك حكومة الإنقاذ التي اتخذت قرارات دعمت وضع اللغة العربية تخطيطًا، وسياسة، ومن ذلك سياسة التعريب في التعليم العالي في السودان، ضمن ما أطلقت عليه ثورة التعليم العالي، وهي قرارات تحتاج إلى دراسة علمية؛ لوضع اللغات في السودان وخصوصًا اللغة العربية، وهذه النتيجة تتفق مع ما أشارت إليه دراسة (خليفة) التي توصلت إلى ضرورة دراسة اللغات، وتعليمها، ودراسة لغة التعليم دراسة أقليمية، ومركزية؛ حتى يتوصل إلى نتائج مرضية في هذا المجال.
- وجود غبن تأريخي متمثل في فرض اللغة العربية لغة للتعليم في مناطق جبال النوبة، والنيل الأزرق، والجنوب بالإضافة إلى الإصطفاف الإثني تجاه اللغة العربية، الذي تمثل في سياسات الحكومات المتعاقبة على حكم السودان، وهذا سيشكل عائقاً أمام التخطيط اللغوي، والسياسة اللغوية في مستقبل الأيام؛ لأن تلك المناطق اللغة العربية فيها لغة ثانية، فتحتاج إلى تخطيط الوضع اللغوي في تلك المناطق، ودراسة الواقع اللغوي فيها وفهم العوامل التي تؤثر فيها وأثر تداخل تلك اللغات مع اللغة العربية صوتيّا وصرفيّا وتركيبيًّا ودلاليًّا، وهذا ما ذكره أيضا (المحمود، 2018)، إذ إن دراسة واقع اللغة، أو اللغات في المجت والتنبوء بمستقبلها والتأثير فيها وتوجيهها نحو المراد يدخل في النوع الأول من أنواع التخطيط اللغوي،

وهو تخطيط الوضع اللغوي.

- التعدد الثقافي، والإثني، والعرقي الكبير في السودان يقف عائقًا دون وضع منهجية علمية تتعامل مع الوضع اللغوي؛ فلذلك لا بد من التخطيط اللغوي السليم؛ وبناء استراتيجية وطنية لغوية ترتكز على تخطيط الواقع اللغوي ودراسته، وهنا تتفق نتيجة الدراسة هذه مع ما توصلت إليه دراسة (أبومنقة)، في تميز الخريطة اللغوية السودانية بالتعدد، والثراء اللغوي، ودراسة (تاج الاصفياء) التي أشارت إلى أن التنوع اللغوي في السودان يحتم التخطيط اللغوي، والتخطيط اللغوي السليم يعزز التخطيط التربوي السليم.
- عدم الإستقرار السياسي لفترة طويلة أدى إلى تعدد الدساتير، وتغيير السياسات، وإختلاف الرؤى بين الحكومات المتعاقبة، والأحزاب، والحركات المسلحة، وبالتالي اختلاف موقفها من اللغة العربية، واللغات القومية الأخرى، فحكومة عبود مثلًا عطلت الدستور، والوثيقة الدستورية التي أعدت في ثورة ديسمبر 2019م أغفلت السياسة اللغوية، ولكن رغم ذلك نجد اللغة العربية هي اللغة الرسمية في هاتين الفترتين، وهذا ما يعرف في أدبيات السياسة اللغوية بالسياسة الضمنة أو السياسة غير المباشرة كما ذكر (المحمود، 2018)، فالواقع اللغوي الفعلي في السودان يمثله العرف السائد في المجتمع المتمثل في التواصل اللغوي باللغة العربية، على المستويين الساسي والمجتمعي، ومثال ذلك ما نجده في الولايات المتحدة، إذ لا توجد سياسة لغوية على المستوى الفدرالي تنص على أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية للولايات المتحدة، ولكن السياسة الضمنية تشير إلى أن اللغة الرسمية هي الإنجليزية.

التوصيات:

- عمل مسح لغوي جديد بمعايير دقيقة يشمل كل أرجاء السودان للوقوف على العدد الحقيقي للغات في السودان.
- تحديد عدد المتكلمين باللغة العربية، والمشكلات اللغوية المنتشرة بين أولئك المتكلمين.
- تقييم، وتقويم تجربة التعريب في التعليم العالي.

المصادروالمراجع

أبو منقة، أ، وجاه الله، ك. (2011م). *لغات السودان*، الخرطوم رئاسة الجمهورية، مجلس تطوير وترقية اللغات القومية.

أبو منقة، أ، والخليفة، ي. (2006م). *أوضاع اللغة في السودان*، سلسلة الدراسات اللغوية، العدد 10، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم.(ص ص 1-179)

تاج الأصفياء، هـ (2017م). السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في السودان. *مجلة التخطط والسياسة اللغوية*، مركز الملك عبدالله، الرياض، 5، 100-129.

الخليفة، ي. (1995م). السياسة اللغوية في السودان. *مجلة دراسات الأفريقية*، مركز البحوث والترجمة، جامعة إفريقيا، 12، 125-152.

دربال، ب. (2014). السياسة اللغوية المفهوم والآلية. *مجلة المخبر*، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، 321-338.

كالفي، ل. (2008م). *حرب اللغات*، ترجمة حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

المحمود، م. (2018) التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية: تأصيل نظري. *مجلة التخطيط والسياسة اللغوية*، مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، 6، 8-49.

وزارة العدل. (2023) دساتير السودان: دستور السودان الانتقالي لسنة 2005م. دستور السودان لسنة 1998م. دستور السودان لسنة 1973م. دستور السودان المؤقت لسنة 1956م. قانون تخطيط التعليم العام وتنظيمه لسنة 2001م. قانون المجلس القومي للتخطيط اللغوي لسنة 1997م. قانون مجلس تطوير وترقية اللغات القومية لسنة 2008م. الوثيقة الدستورية لسنة 2019م. في https://www.moj.gov.sd/posts/post/59

References

Haugen, E. (1959). *Planning for a Standard Language in Modern Norway*, 1(3), Presented at the 1958 Meetings of the American Anthropological Association, p. 8-21.

Abu Manqa, A., & Al-Khalifa, Y. (2006). *Language conditions in Sudan*. Linguistic Studies Series, 10, Institute of African and Asian Studies, University of Khartoum, 1-179.

Abu Manqa, A., & Jah Allah, K. (2011). *Languages of Sudan*. Khartoum, Presidency of the Republic, Council for the Development and Promotion of National Languages.

Al-Khalifa, Y. (1995). Linguistic Policy in Sudan. *Journal of African Studies*, Center for Research and Translation,

University of Africa, 12, 125-152.

Al-Maḥmūd, M. (2018). al-Takhṭīṭ al-lughawī wa-al-siyāsah al-lughawīyah: ta'ṣīl naẓarī. *Majallat al-Takhṭīṭ wa-al-siyāsah al-lughawīyah*, Markaz al-Malik 'Abd Allāh al-dawlī li-Khidmat al-lughah al-'Arabīyah, (al-'adad al-sādis). (8-49)

At https://www.moj.gov.sd/posts/post/59

Calvi, L. (2008). *The War of Languages*, translated by Hassan Hamza, Arab Organization for Translation, Beirut.

Dirbāl, B. (2014). al-siyāsah al-lughawīyah al-mafhūm wa-al-ālīyah. *Majallat al-Mukhbir*, Abḥāth fī al-lughah wa-al-adab al-Jazā'irī, Jāmi'at Baskarah, al-Jazā'ir, 321-338.

Ministry of Justice. (2023) Constitutions of Sudan: Sudan's Interim Constitution of 2005. Sudan Constitution of 1998. Sudan Constitution of 1973 AD. Sudan's Interim Constitution of 1956. Public Education Planning and Organization Law of 2001. National Council for Linguistic Planning Law of 1997. Law of the Council for the Development and Promotion of National Languages of 2008. The Constitutional Document of 2019.

Taj Al-Asfaya, H. (2017). Linguistic Policy and Linguistic Planning in Sudan. *Journal of Linguistic Planning and Policy*, King Abdullah Centre, Riyadh, 5, 100-129.